الموازنة بين الأخذ بالأسباب

والتوكل على الله تعالى

في الفكر الإسلامي

Balance between taking reasons
and relying on God Almighty In
Islamic thought

د. عبد الجبار محسن علوان السلطاني

كلية السلام الجامعة / قسم الدراسات الإسلامية

Dr. Abdul-Jabbar Mohsen Alwan
AbdulJabbar.M.Alwan@gmail.com

ملخص

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى وعلى آله الشرفا وأصحابه
أهل الوفاً وبعد

فقد تناولت في هذا البحث الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في
الفكر الإسلامي المبارك .

حيث بينت في المبحث الأول تعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث وذلك في ثلاثة
مطالب أفني المطلب الأول بينت تعريف السبب لغةً واصطلاحاً وذكرت أقوال العلماء
فيه وأخترت التعريف الذي رأيته راجحاً وفي المطلب الثاني تناولت تعريف التوكل
لغةً واصطلاحاً وذكرت تعريفات العلماء له أو عرفته تعريفاً مناسباً وبينت الفرق بين
التوكل والتواكل وفي المطلب الثالث عرفت الفكر لغةً و الفكر الإسلامي اصطلاحاً
وأدليت بأقوال السادة العلماء الأفاضل أوردت منها التعريف الراجح الشامل لمعنى
الفكر الإسلامي .

أما المبحث الثاني فقد جعلته لبيان أدلة الأخذ بالأسباب في الشرع الشريف وذلك
في مطلبين الأول منهما كان لبيان أدلته في القرآن الكريم وفي المطلب الثاني تناولت أدلته
في السنة النبوية المطهرة وقسمته إلى السنة الفعلية والسنة القولية وبينت وجه الدلالة
من الأحاديث الشريفة مع شروحاتها وذكرت آراء العلماء فيها .

وأما المبحث الثالث فقد سلطت النظر فيه على ثمرات الأخذ بالأسباب وبينت
ارتباطها بالتوكل على الله تعالى وذكرت أهم هذه الثمرات المباركات كتتحقيق التوحيد
والإيمان بالقضاء والقدر وفهم حقيقة التداوي وذكرت حكمه وآراء العلماء فيه وتزكية
النفس وغيرها..... إلى أن ختمت الثمرات بأخذ الأسباب في التوفيق بين إتباع حضرة

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

النبوي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ومحفته.

وجعلت في نهاية البحث الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ثم
دونت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في ثنايا البحث.
الكلمات المفتاحية: الموازنة، الأخذ بالأسباب، التوكل على الله.

Praise be to God, Lord of the worlds, and may peace and blessings be upon the Messenger of God.

In the research I dealt with the introduction of the reasons and trust in God

In the first topic I knew the search terms, as in the first demand I knew the reason, and in the second requirement I knew confidence, and in the third one I knew the Islamic thought

As for the second topic, the reasons were included in the Noble Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and the sayings of scholars

As for the third topic, I mentioned the fruits of taking the reasons with linking to trust in God, and these fruits are the achievement of monotheism, belief in judgment and destiny, understanding the truth of healing, purification of the soul, following the Messenger and his love And at the end of the research I made a conclusion, in which I mentioned the most important findings that I had reached, and then recorded the sources and references that I relied on in the research.

Keywords: balancing, taking reasons, reliance on God.

المقدمة

الحمد لله مسبب الأسباب، مجري السحاب، هازم الأحزاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد السبب في كل موجود، صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود وعلى اله وصحبه الذين جعلهم الله تعالى يوم القيامة على خلقه شهود.

إن الله تعالى جعل القرآن الكريم سبباً للهداية والعمل الصالح سبباً لدخول الجنة، ولولا الأسباب ما كان هنالك ثواب ولا عقاب، لذا فإن الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى أمر واجب على الإنسان وهو ما جاء به حضرة سيدنا محمد النبي العدنان (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

فمن الناس من اعتمد على الأسباب جهلاً واتخذها منهجاً في حياته وهذا هو الشرك بعينه، ومنهم من ترك الأسباب وادعى التوكل على الله تعالى وحده وهذا هو التواكل والعجز المخالف للعقل الصحيح والنقل الصريح الذي جاء به الشرع الشريف، ومنهم من توسط بين الفريقين فانتهج منهجاً وسطاً، فوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى، فهذه الأسباب وغيرها دفعته لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه .

خطة البحث

واقترض منهج البحث تقسيمه على هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المقدمة بينت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وجعلت المبحث الأول لتعريف الأسباب والتوكل والفكر لغة والفكر الإسلامي اصطلاحاً، والمبحث الثاني بينت فيه أدلة الأخذ بالأسباب في الشرع الشريف، وأما المبحث الثالث فقد سلطت النظر فيه على ثمرات الأخذ بالأسباب، وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها .

والله تعالى أسأل أن ينفعني به والمسلمين وصلى الله تعالى وبارك على حضرة خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين .

الباحث

المبحث الأول مفهوم المصطلحات المتعلقة بالبحث المطلب الأول: تعريف الأسباب

أولاً: تعريف السبب لغة :

جاء السبب في اللغة بمعان عدة، منها :

- ١- السبب: [هو كل شيء يُتوصل به إلى غيره، وجمعه أسباب]^(١)
- ٢- الحبل: ومنه قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ۝١٥ ﴾^(٢) أي: [فليمدد حبلاً في سقوف السماء]^(٣)
- ٣- الباب: ومن ذلك الآية ﴿ لِعَلِّيْ أُبَلِّغُ الْإِسْبَابَ ۝٣٦ ﴾^(٤) أي أبوابها^(٥)

ثانياً: تعريف السبب اصطلاحاً

السبب في الاصطلاح لا يختلف كثيراً عن معناه في اللغة: [فهو اسم لما يتوصل به إلى

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، احمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٣٥١هـ، ١٨٤١/٥

(٢) سورة الحج: الآية ١٥

(٣) لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ط١ الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٥٠/١٤، ومقاييس اللغة، لأبي الحسين فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارن، ط٣، دار الفكر، ١١٠/٦

(٤) سورة غافر: الآية ٣٦-٣٧

(٥) تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) مؤسسة المختار - القاهرة، ٢٠٠٦م، ١٠٩/٤

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

٢- التوكل: [هو صدق الاعتماد على الله في تيسير الأمور واستجلاب المصالح، ودفع مضار الدنيا والاخرة واثقاً بما عند الله تعالى، وراضياً به، ويائساً مما عند الناس]^(١) قال

تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فِتْوَاكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٢)

٣- وعرفه سهل بن عبدالله (رحمه الله) [هو الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد، أو معناه: قلب عاش مع الله تعالى بلا علاقة]^(٣)

٤- قال ذو النون المصري (رحمه الله) التوكل [هو خلع الأرباب وقطع الأسباب]^(٤) ومن التعريفات السابقة يتبين أن التوكل هو الاعتماد على الله تعالى في كل شيء مع الأخذ بالأسباب المشروعة .

الفرق بين التوكل والتواكل:

التوكل فيه أخذ الأسباب، أما التواكل: فلا يأخذ صاحبه بالأسباب .

فالتوكل: هو الاعتماد على الله تعالى والثقة بقدرته مع الأخذ بالأسباب .

أما التواكل: هو عدم الأخذ بالأسباب، كالتعود عن طلب الرزق وإدعاء التوكل على الله تعالى، فهذا يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، ومع السنن التي جعلها الله تعالى وسيرها عليه^(٥)، ولذا قال سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (يرفع

تحقيق: الدكتور محمد الاحمدي أبو الثور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٤٠٩ .

(١) الطريق الى الله، لابي سعيد الخراز، ص ٥٦

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٣

(٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام العالم ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، دار التربية، ص ١٣١

(٤) المصدر نفسه ص ١٣١

(٥) الأربعين في أصول الدين، للغزالي، مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٤٤م، ص ٢٤٦، وحقائق

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً^(١)

وعرفه الدكتور حمد عبدالكريم حفظه الله تعالى [إن الفكر الإسلامي: هو النظر والتأمل في مظان الشريعة الإسلامية، كالكتاب والسنة واجتهادات العلماء، والخروج من ذلك كله بنتيجة مرضية]^(٢)

ويمكن القول إن التعريف الأخير هو التعريف الأكثر شمولاً والأعظم إحاطة والأوسع نطاقاً لمعاني الفكر الإسلامي المبارك .

المبحث الثاني: أدلة الأخذ بالأسباب في الشرع الشريف

المطلب الأول: أدلة الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم اهتم اهتماماً كبيراً في التأكيد على الأخذ بالأسباب، فهو حافل بالآيات التي توجب على المسلمين الأخذ بالأسباب في شتى ميادين الحياة والعمل على استقصاء تلك الأسباب للوصول إلى المراد، خاصة في تلك المواقف الصعبة التي تواجه الأمم والأفراد، ومن النماذج القرآنية في هذا الموضوع ما يأتي :

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتِطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْجَحِيلِ تَرَهُونَ بِهِ عِدْوَ اللَّهِ وَعِدْوَكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا يَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾^(٣) أمر التمكين لهذا الدين يحتاج إلى جميع أنواع القوى، على اختلافها وتنوعها، ولذلك ارشد القرآن الكريم الأمة للأخذ بأسبابها للوصول إلى التمكين في الأرض ونشر العدل بين الناس: وما لا يتم

(١) تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبدالحميد، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥، ص١

(٢) امام دار البعثة: د. حمد عبدالكريم دواح الحسيني، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠١٠م

(٣) سورة الانفال الآية ٦٠

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

فاجتمعت عنده الأسباب الظاهرة والباطنة فكان له التمكين والغلبة ونفع الناس وإعانتهم. (١)

٣- قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فِقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحِجْرَ فَأَنْفَجَرْتَ مِنْهُ آيْنَتًا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ (٢) فالأخذ بالأسباب في هذه الآية الكريمة واضح حيث أمر الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام بضرب الحجر بالعصا ليتفجر الماء بعد ذلك، فأجتمع له الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى فحصلت له المعجزة. (٣)

٤- قال تعالى ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ وَسَلَقَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٤) السيدة مريم عليها السلام في الموضع المنهكة وبعد ولادة سيدنا عيسى عليه السلام من دون أب وتريد أن تأكل فيقول الله تعالى هزي بجذع النخلة يتساقط عليك الرطب، كان ممكنا أن يتساقط الرطب من دون هز النخلة ولكن أراد الله تعالى أن يبين لنا أهمية الأخذ بالأسباب ليتحقق المراد (٥)

٥- قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٦) نحن نحرث والله تعالى ينبت، نحن لا نستطيع أن نخرج الشجرة من البذرة لكننا نستطيع أن نغرس البذرة في الأرض ثم نسقيها لتنمو بأذن الله تعالى، فنحن أخذنا بالسبب والله -

(١) ينظر: ذي القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٢٤٥

(٢) سورة البقرة الآية ٦٠

(٣) ينظر: صفوة التفاسير: الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط ١٥٩ / ٦٢

(٤) سورة مريم الآية ٢٥

(٥) صفوة التفاسير ٢ / ٢١٤ بتصرف

(٦) سورة الواقعة الآية ٦٣-٦٤

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

وكما قال الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله تعالى: خذ بالأسباب وكأنها كل شيء، وتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.^(١)

وهذا ما اقر به العقل وقال به العقلاء، فعقل الإنسان ذاته هو الذي يثبت الدلالة على الأشياء معتمداً على البرهان والحجة المقنعة والتي توافق الشرع الشريف ومن ذلك دلالته على الأخذ بالأسباب^(٢)

المطلب الثاني: أدلة الأخذ بالأسباب في السنة النبوية المطهرة

إن السنة النبوية المطهرة جاءت متظافرة مع القرآن الكريم في الأهتمام بالأخذ بالأسباب والتأكيد على العمل بمقتضاها، فهي مليئة بالأحداث والمشاهد والمواقف والأحاديث التي توازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى .

كيف لا وصاحب السنة الشريفة هو حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الذي جعله الله تعالى هداية وقدوة ورحمة للعالمين، ومن هذه النماذج في السنة الشريفة ما يأتي:

أولاً - السنة الفعلية: فعلى مستوى السنة الفعلية ثبت أن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ظاهر في الحرب بين درعين ولبس على رأسه المغفر، واقعد الرماة في الشعب، وحفر الخندق حول المدينة وأذن في الهجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة، وكذلك ركب البراق في حادثة الإسراء والمعراج، وأرسل الرسل إلى الملوك لتبليغ دعوة الإسلام، واستدان المال من اليهود وغيرهم، وكان يأكل الطعام ويبيع ويشترى في الأسواق وغيرها من السنن الفعلية الكثيرة مع انه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

(١) محاضرة الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله تعالى، مسجلة على موقعه الرسمي على اليوتيوب YouTube

(٢) ينظر: الرفيق الأعلى، الدكتور عبدالله مصطفى، ط٢، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م، ص ٢٣ بتصرف

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

عن النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) حتى خرج في جنح الليل تحرسه عناية الله تعالى .

وكذلك موقف عبدالله بن أبي بكر، رجل المخابرات الصادق و كاشف تحركات العدو، وأيضاً دور السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ذات النطاقين حاملة التموين من مكة المكرمة إلى الغار وسط جنود المشركين الذين يبحثون عن حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ليقتلوه .^(١)

ولا ننسى ما قام به عامر بن فهيرة: الراعي البسيط الذي قدم اللحم واللبن إلى صاحبي الغار، وبدد أثار أقدام المسيرة التاريخية بأغنامه كي لا يجدها القوم، لقد كان هذا الراعي يقوم بدور الإمداد والتموين والتعمية^(٢)

نعم كل هذه الأسباب قد اتخذها حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في هجرته المباركة ليرسم لنا الطريق في حياتنا وبين لأمته الاهتمام باتخاذ الأسباب المناسبة للوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية التي ترضي الله تبارك وتعالى .

ثانياً: السنة القولية: حث حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في سنته القولية كثيراً على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى كما وردت في كتب أهل السيرة الشريفة وكتب الحديث النبوي الشريف ومنها:

١ - إن رجلا جاء النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وأراد أن يترك ناقته وقال:

(١) ينظر المصدر السابق، ص ١٧٠

(٢) ينظر: السيرة النبوية، للعلامة أبي محمد عبدالملك بن هشام، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢ / ٦٠ - ٨٨ بتصرف، وينظر: أضواء على الهجرة، تأليف توفيق محمد سبع ص ٣٩٣ - ٣٩٧ بتصرف

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

٣- عن عثمان بن حنيف إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فقال ادع الله أن يعافيني قال (أن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك) قال فأدعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم أني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، أني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في) ^(١) قال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط .

وفي هذا الحديث الشريف أن حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أمر الرجل الضرير بالأخذ بالأسباب المعنوية حيث أمره (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بالوضوء ثم الصلاة ركعتين ثم التوجه بالدعاء إلى الله تعالى وهذه كلها أسباب معنوية قام بها الرجل ليستجاب له، فالنبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) كان باستطاعته أن يدعو له مباشرة فيرجع له بصره ولكنه أمره بهذه الأعمال ليلفت أنظارنا إلى الاهتمام بأخذ الأسباب سواء كانت مادية أو معنوية لتكون لنا منهجاً في الحياة لنجد ونجتهد ونعمل ونكسب ولا نقعد ونتكاسل ونعجز ونتواكل، وهكذا حضارة الإسلام التي دعا إليها حضرة خاتم النبيين هي جمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى .

(١) سنن الترمذي ٥/ ٥٦٩، برقم ١٣٨٨، هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي، والمستدرک علی الصحیحین للأمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١/ ٥٢٧، برقم ١٨٦٥، وقال الحاكم: رجاله رجال الصحيح

المبحث الثالث: ثمرات الأخذ بالأسباب

أن الأخذ بالأسباب لها ثمرات كثيرة ونافعة من شأنها أنها تدعو إلى الرقي الحضاري والكمال الإنساني في ميدان الفكر الإسلامي المبارك المتأصل على أسس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . ومن أهم هذه الثمرات ما يأتي :

أولاً: تحقيق التوحيد: فإن المسلم مطالب بأخذ الأسباب المشروعة ؛ لأن الأخذ بالأسباب عبادة والاعتماد عليها لو حدها شرك، ومن جمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله فقد عبد الله حقاً، فأفضل العبادة التوحيد، قال ابن تيمية رحمه الله [الالتفات إلى الأسباب وأعتبرها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع]^(١) وقال ابن القيم رحمه الله [تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدر في نفس التوكل]^(٢)

ثانياً: تحقيق النصر للأمة: فإن النصر لا يتحقق للمسلمين إلا باتخاذ جميع أسباب النصر، الأسباب المادية لأعداد القوة في جميع أنواعها من السلاح المتطور في كل زمان وموازاة الأعداد في كل ما يملكون من كل شيء، وكذلك الأسباب المعنوية كالأعداد النفسي والتقوى والدعاء والذكر وغيرها .

قال الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله تعالى: ما أصاب المسلمين من ضعف ووهن وتأخير إلا بتركهم للأسباب وتعطيلها، وما جعل الأعداء من الغرب

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ط ١، مطابع الرياض - السعودية، ١٣٣٨ هـ، ٨ / ١٦٩
(٢) الوابل الصيب من الكلام الطيب، ابن قيم الجوزية، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده - القاهرة، ١٨٧٣ هـ، ص ٥٣

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

أن يتقدموا و يتطوروا و ينتصروا إلاّ بأخذهم لجميع الأسباب والعمل بمقتضاها^(١)
والناس في نصر الله - عز وجل - لعباده المؤمنين بالآيات والمعجزات طرفان
ووسط^(٢).

الطرف الأول :

الذين يرون أنّ الله - عز وجل - سينصرُ المسلمين بالآيات والجنود الذين يسخرهم
للقضاءِ على أعداء الدين ولو لم يأخذوا بأسباب النصر، أو لم يكملوها، فما داموا
مسلمين وأعداؤهم من الكافرين فإنّ نصر الله - عز وجل - سينزل عليهم، لأنّهم
مسلمون وكفى وهذا الفريق من الناس يفرطُ في العادة في الأخذ بأسباب النصر، أو
يطول الطريق فلا يكملها، وإنما ينتظر خارقةً وآية من الله - عز وجل - .

ولا يخفى ما في هذا القول من التفريط والغفلة عن سنن الله - عز وجل - في النصر
والتمكن.

الطرف الثاني:

وهو مقابل للطرف الأول، وقد يكون ردةً فعل، له، وذلك بقولهم بأنّه لكي ينتصر
المسلمون على أعدائهم، ويمكن لهم في الأرض، فلا بد أن يكونوا مكافئين لعدوهم
في العدد والعتاد، والسلاح والأخذ بالأسباب المادية، ومثل هؤلاء يغلبون الأسباب
المادية، ويفرطون في الأسباب الشرعية، ولا يلتفتون إلى الآيات والمعجزات والإعانات
التي ينصر الله - سبحانه - بها عباده المحققين لأسباب النصر متى شاء - سبحانه - ،
وعلم أنّ عباده المؤمنين قد أستفرغوا ما في جهدهم من الأخذ بأصول النصر وأسبابه.

(١) ينظر: محاضرة الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله على موقعه الرسمي في YouTube

(٢) ينظر: فقه النصر والتمكين، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦م،

ص ٢٢٣ بتصرف

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

ولم ينسوا قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).
وقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢).

والذي أراه مما تقدم أنهم هم موقنون بتدخل قوة الله - عز وجل - وظهور الآيات بعد أن يبذلوا وسعهم في الأخذ بالأسباب، وإعداد العدة للجهاد، ولم يرهبهم حينئذ قوة أعدائهم من الكفرة والمنافقين مهما بلغت في القوة والدمار، لأن قوة الله - عز وجل - فوق قوتهم ونواصيهم بيده - سبحانه -، ولو يشاء الله - تعالى - دمرها عليهم وأبطل مفعولها. ولكن هذا لا يكون إلا لمن حقق أسباب النصر والتمكين.

ثالثاً: الإيمان بالقضاء والقدر: القضاء هو [علم الله تعالى في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل]^(٣) و أما القدر فهو [عبارة عن المقدار الذي يخرج عليه الشيء، وفق ما قضاه الله تعالى في علمه]^(٤) الإيمان بالقضاء والقدر لا ينافي العمل والسعي والجد والأخذ بجميع الأسباب المشروعة المتاحة، ولما انتشر الوباء في بلاد الشام قرر سيدنا عمر رضي الله عنه بمشورة الصحابة رضي الله عنهم العدول عن دخولها والرجوع بمن معه من المسلمين .

(عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: إن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرعه لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام... فأراد أن يرجع ولا يدخل الشام فقال له

(١) سورة الفتح: الآية ٧

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١

(٣) كتاب أصول الدين، جمال الدين احمد بن محمد الغزنوي (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١٩٩٨م، ص ١٨٩، و كبرى اليقينيات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٣٠

(٤) كتاب أصول الدين، ص ١٨٩، والتعريفات للجرجاني: ص ١٧٤

قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١) ففي الحقيقة أن الله جل جلاله هو الشافي، وهنا التفاتة قرآنية جميلة تبين آداب الأنبياء عليهم السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام حيث نرى سيدنا إبراهيم عليه السلام لم ينسب المرض إلى الله تبارك وتعالى وإنما نسبه لنفسه فقال ﴿وَإِذَا مَرِضْتَ﴾ وهذا أدب مع الله تبارك وتعالى أي يارب لا يأتيني منك إلا الخير وأما السوء فمن نفسي وفعلي وتقصيري، وأما الشفاء منك يارب فأنت الشافي.^(٢)

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (ما انزل الله داءً إلا انزل له شفاءً)^(٣) ونلاحظ أن نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) حث على الأخذ بالأسباب ونبه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) إلى السبب وهو الدواء، وشرع (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) التداوي وأمر به وجعله واجباً فمن تداوى واخذ بالأسباب فله الأجر والثواب ومن تركه عاجزاً ومتواكلاً فهو آثم أثماً كبيراً ومخالف للشرع الشريف^(٤)، وذهب جمهور العلماء إلى إباحة التداوي والاهتمام به^(٥)

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٠

(٢) ينظر: صفوة التفاسير ٢/ ٣٨٤ بتصرف

(٣) صحيح البخاري، ك: الطب، باب: ما انزل الله داءً إلا انزل له شفاءً، ٧/ ١٢٢، برقم ٥٦٧٨

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ١٤٠، برقم ٥٣٥٤

(٥) قال المرغيناني: (ولا بأس بالحقنة يريد به التداوي، لأن التداوي مباح بالأجماع) الهداية ٤/ ٣٨١، وقال البهوتي: (التداوي يجوز اتفاقاً): (التداوي يجوز اتفاقاً) كشف القناع ٢/ ٧٦، وقال الصنعاني: (وفيه جواز التداوي بإخراج الدم وغيره، وهو الاجماع) سبل السلام ٣/ ٨٠، وقال الشربيني: (ونقل القاضي عياض الإجماع على إباحته) مغني المحتاج ١/ ٣٥٧، وقال ابن عبد البر: (وعلى إباحة التداوي والاستقراء جمهور العلماء) التمهيد ٠/ ٥٦٤، وقال ابن الحاج: (هذا مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء في إباحة الدواء والاستقراء وشرب الدواء) المدخل ٤/ ١٢٠

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

الخلق أمر بالتداوي وأخذ الدواء وحذر من العدوى وانتقال الأمراض فقال (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (فرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد)^(١) حتى لا تصاب بالمرض المعدي وهذا في وباء كورونا أو غيرها من الأمراض للحفاظ على صحتك وصحة الآخرين .

وأما الاتجاه الثالث فهم أهل الحق والإيمان الذين توسطوا بين الفريقين السابقين وانتهجوا منهجاً وسطاً، فأخذوا بالأسباب وتوكلوا على الله تعالى، اخذوا السبب وهو الدواء واعتمدوا على المسبب المشافي من كل داء وهو الله تعالى، بل اخذوا بجميع الأسباب المادية كالعقاقير والحبوب واللقاح والمعنوية كالرقية والدعاء والتوكل واللجوء إلى الله تعالى الشافي الكافي، وهذا هو المنهج الصحيح الذي تدعوا إليه الشريعة الغراء، شريعة حضرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين .

خامساً: عمارة الأرض: أمر الله تبارك وتعالى بعمارة الأرض وذلك باتخاذ جميع الأسباب المتاحة في ذلك قال تعالى هـ ﴿وَأَنْشِئْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَبْعِرْكُمْ فِيهَا﴾^(٢) قال ابن كثير [أي جعلكم فيها عمارةً تعمرونها وتستغلونها]^(٣) وقال الطاهر بن عاشور [ومعنى الإعمار أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع والصناعة والتعدين]^(٤)

إن الفكر الإسلامي دعا الى إعمار الأرض وازدهارها عن طريق الوسائل والمشاركة

(١) صحيح البخاري ،ك: الطب ،باب: الجذام، ١٢٦/٧ ، برقم ٥٧٠٧

(٢) سورة هود: الآية ٦١

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٣١ ونظر: تفسير الطبري ١٥/ ٣٦٨، وتفسير صفوة التفاسير ٢/ ٢٢

(٤) التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور، (ت ١٣٩٣ هـ) الدار التونسية للنشر، ط ١،

١٩٨٤م، ١٢/١٠٨

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

محمية طبيعية، حيث قال (اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني احرم المدينة، حرام ما بين حرتيها، وجماها كله، لا يختلى خلاها (لا يقطع نباتها) ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن أشار بها، ولا تقطع منها شجرة الا ان يعرف رجلا بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال)^(١).

وحارب الإسلام السلبية في كل مظاهرها وسحب عنها كل مبررات الشرعية؛ فبدع الترهّب والاعتزال والانسحاب من الحياة العامة، وضاعف الأجر بالعمل، وحث على الضرب في الأرض والمشى في مناكبها، وحذر من الطرق المؤدية إلى تبديد الحضارات وتلاشي عمراتها وهلاك الأمم، كذلك جعلت تشريعات الإسلام إعمار الأرض المهمة سببا مباشرا لتملكها في ما يعرف عند الفقهاء بإحياء الموات، وحرمت تقطيع الأشجار أو حرقها إلا لضرورة ملحة، وفرع الفقهاء حديثا - استنادا لأصول الشريعة وضوابطها - أنه لا يجوز استخدام الأسلحة الكيميائية والجرثومية والنووية لما تحدثه من دمار شامل على مساحات واسعة تطال آثاره كل إنسان دون تمييز بين مقاتل وغير مقاتل، وتهلك الحيوان، والنبات، وأضرارها تبقى أجيالا عديدة، ولأنها تهلك الحرث والنسل وتفسد في الأرض^(٢).

سادساً: البناء الحضاري: إن الحياة الدنيا مبنية على قانون الأسباب، لذا دعا الدين الإسلامي الخفيف إلى البناء الحضاري الراقى الشامخ عن طريق الأسباب المتاحة، وحث على بناء الحضارة في حياة الإنسان في جميع جوانبها العلمية والدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصناعية والروحية، فحضارة الإسلام هي حضارة أصيلة عريقة تدعوا إلى كل ما ينفع الإنسان لا كحضارة الغرب فهي حضارة دخيلة وضعية

(١) مسند احمد ١٩٩/٢ برقم ٩٥٩، صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الشيخين

(٢) ينظر: عمارة الأرض في الإسلام، د. محفوظ ولد خيري، بتصرف من موقع اسلام ويب

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (١) فتزكية النفس وتطهير القلب من أهم ما دعا إليه حضرة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أصحابه رضي الله عنهم وحثهم إلى ذلك .

فكان (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) سبباً عظيماً في تزكية نفوسهم وتطهيرها، فاقتبسوا من أنواره وانتهلوا من علومه وبركاته وأسراره، ثم انتقلت هذه التزكية إلى التابعين وتابعي التابعين وهكذا إلى يومنا هذا سارية المفعول عن طريق وارث حضرة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) العلماء العاملين والأولياء الصالحين رضي الله عنهم أجمعين الذين كانوا السبب المبارك في إسعاد قلوب محبيهم وتزكية نفوسهم عن طريق توجهاتهم وأسرارهم وأنوارهم فطوبى لهم وحسن مآب. (٢)

واتخاذ الأسباب أمر ضروري في البحث والتفتيش عن المرشد الشيخ المربي الوارث، فإن لم يجد أحداً في مدينته فليبحث عنه في مدن أخرى باستخدام شتى الوسائل والأسباب الموصلة لذلك، ألا ترى أن المريض يسافر لبلدة ثانية للتداوي إذا لم يجد الطبيب المختص أو حين يعجز أطباء مدينته عن تشخيص دائه، ومعرفة دوائه، الأرواح والنفوس والقلوب تحتاج إلى أطباء امهر من أطباء الأجساد، فكما أن الدواء سبب في شفاء الأجساد من الامراض فكذلك الشيخ الوارث المربي الصالح سبب في تزكية النفوس وتنقية القلوب وعلاجها من الران والأدران والحجب والأوضار والأحوال

(١) سورة الصافات: الآية ٨٨-٨٩

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، ٦٥/٣ وشرح الحكم، ابن عجيبة ٧/١، معلم الطريق في علوم الروح الإسلامي، ص ١٧٤، حقائق عن التصوف، ص ٥٤، وينظر: سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني الدكتور محمد عبد الكريم ص ٤٥-٦١

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

وذلك باتخاذ جميع الأسباب المتاحة - متوكلين على الله تبارك وتعالى .

تاسعاً: نشر الدعوة بين الناس: قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) أي ادع يا رسول الله الناس إلى دين
الله تعالى بالأسلوب الحكيم واتخذ الأسباب المناسبة التي تؤثر فيهم من اللطف واللين
والحب والمدارة، وجادلهم بشتى الوسائل واتخذ الأسباب وبالتالي هي أحسن لتجني
ثمار إيمانهم ودخولهم في الإسلام^(٢)، وهذا هو منهج الدعاة إلى الله تعالى أن يجمعوا بين
اتخاذ الأسباب والتوكل على الله - جل في علاه - لينشروا الدين الحنيف بين الناس في
ربوع هذه البسيطة المعمورة ليسعدوا في الدنيا والآخرة .

وعلى الداعي المسلم في دعوته إلى الله تعالى أن يؤكد على معاني العقيدة الإسلامية،
فهي الدواء لأصل الداء، فيؤكد على الإيمان بالله رباً وهاً وبالإسلام ديناً وبمحمد
(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) نبياً ورسولاً، ويؤكد على البعث بعد الموت
بالروح والجسد، وعلى ضرورة العمل الصالح باتخاذ الأسباب الموصلة إلى أعلى مراقبي
الإيمان.^(٣)

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ٤٣/١٦، وجمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال
الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن
عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية ط ٢، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م، ٦١٧/٣، الحديث بالجامع الصغير تحت رقم ٣٦٢٤، ورمز له بالضعف
(١) سورة النحل الآية: ١٢٥

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ٥/٥٤٣، وينظر صفوة التفاسير، ٢/١٤٨ بتصرف

(٣) ينظر: أصول الدعوة، تأليف الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥ م، ص ٤٠٣

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

أن هذا الكائن الحيوي مأمور بالتوسط بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى، فهو مخلوق مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه، نعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد انه بطبيعة تكوينه، من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه، مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، والحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والأيمان، فهو متوازن في صورته ومعناه، ومتوازن في رغباته الخلقية والخلقية^(١)

ومن ثمرات التوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى هو التوازن في كل شيء في حياة الإنسان، توازن بين الروح والمادة، توازن بين التشدد والتساهل، توازن بين الحرية المطلقة والكبت المमित، توازن بين الرهبانية المتطرفة كما هو عند النصارى والمادية المغالبة كما هو عند اليهود، توازن في العقيدة، توازن في العبادات، توازن في السلوك والأخلاق^(٢)

إحدى عشر: التوفيق بين إتباع حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ومحبته: ختامه مسك، الختام المبارك مع الأتباع والمحبة لحضرة خاتم النبيين مولانا محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فالأتباع والمحبة هما الجناحان الذي يطير بهما العبد للوصول إلى رضا الله تبارك وتعالى، فلا يتم له ذلك بوحدة منهما، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٣) قال ابن كثير هذه الآية حاكمة إلى كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه

٤٦٩/٣،

- (١) ينظر: معالم الشريعة الإسلامية: د. صبحي الصالح ص ٥٨ بتصرف
 - (٢) ينظر: ربانية لا رهبانية، للسيد أبو الحسن الندوي، ط ٣، دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت
 - (٣) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)، ص ٨٨، والانسان بينن المادية والإسلام، ص ١٧٤ بتصرف
- (٣) سورة آل عمران: الآية

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

عبدوا الله رغبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار [١] وسئل ذو النون المصري رحمه الله تعالى عن المحبة فقال [أن تحب من أحب الله، وتبغض من ابغض الله، وتفعل الخير كله، مع العطف على المؤمنين، والغلظة على الكافرين، وإتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في الدين] [٢] وقال أيضاً [من علامات المحب لله، متابعة حبيب الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في أخلاقه وأفعاله وأمره وسنته] [٣]

وقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه [من أحب الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) علم نفسه التواضع، وقطع عنها علائق الدنيا، وآثر الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) على جميع أحواله، واشتغل بذكر الله تعالى والصلاة على رسوله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، ولم يترك لنفسه رغبة في ما سوى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)] [٤]

وقد وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أصحابه للمحبة، لما لها من الأثر العظيم والمقام الرفيع، ولفت أنظارهم إلى اتخاذ الأسباب ليكونوا من أهلها لأنها نعمة الله تعالى العظمى ثم بين لهم إن حب الله يقتضي حبهم لحبيبه الأعظم عليه الصلاة والسلام ولا يتحقق ذلك الحب إلا باتباعه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، كما أن حبهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يوصلهم إلى حب الله تعالى .

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٣/ ١٣٤

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ص ١٨

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨

(٤) البرهان المؤيد، للسيد احمد الرفاعي، تقديم الشيخ محمد الهاشمي، تحقيق حسين ناظم الحلواني، مكتبة الحلواني - دمشق، ص ٥٩ بتصرف

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

ومن علامة محبته (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) اتخاذ الأسباب التي تزيد من محبته، كمحبة آل بيته الأطهار عليهم السلام وصحابته الأبرار (رضي الله عنهم أجمعين) ومحبة العلماء والأولياء والصالحين ومحبة أمته (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) والدعاء لهم بالرحمة والقبول والمغفرة مع التوكل على الله تعالى، فقال (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (افضل الدعاء إن تقول اللهم ارحم امة محمد رحمة عامة)^(١)

الخاتمة

الحمد لله الذي جعل الأسباب المشروعة مقرونة مع التوكل عليه، واعد العاملين بها الرضا يوم الوقوف بين يديه والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى الذي هو السبب الأعظم للوصول إليه وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد فأختم هذا البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها :

- ١- أن الأخذ بالأسباب هو العمل بالأسباب المتاحة للإنسان التي توصله إلى مراده في إطار الشرع الشريف سواء كانت مادية أو معنوية.
- ٢- إن التوكل هو الاعتماد على الله تعالى في كل شيء مع الأخذ بالأسباب المشروعة .
- ٣- من اعتمد على الله بحق هياً له كل الأسباب، ومن اعتمد على الأسباب أغلق الله بوجهه الأبواب حتى يعود فيتوكل على الله تعالى بحق .
- ٤- أن المسلمين بحاجة اليوم إلى أن يحصلوا على أسباب القوة وإعداد القوة في حقيقته

(١) (الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، باب: عبدالرحمن بن يحيى بن سعيد الانصاري، ٥/٥٠٦، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥ هـ)، المحقق: بكري حباتي - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، باب: آداب الدعاء، ٧٧/٢، برقم ٣٢٠٩، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢/٣٦٥، قال المناوي استاده

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

- ١٢- على كل حصيف عاقل أن يأخذ بجميع الأسباب للبحث عن الشيخ المربي المرشد الوارث الموصول بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ليزكي نفسه ويظهر قلبه ويأخذ بيده للوصول إلى الله تعالى لينال السعادة في الدنيا والآخرة .
- ١٣- إن إتباع حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ومحبته صنوان متلازمان لا يمكن الفصل بينهما وهما سببان عظيمان للوصول إلى رضا الله تعالى ودخول الجنة لذا على المسلم أن يتخذ شتى الأسباب التي تمكنه من إتباعه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وتنمي في قلبه محبته متوكلاً على الله تعالى بصدق وإخلاص .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- ١- إحياء علوم الدين، للأمام ابي حامد محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٣٨ هـ - ١٩٦٧ م
- ٢- الأربعين في أصول الدين - للأمام ابي حامد الغزالي - مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٤٤ م
- ٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني ط٦، مطبعة الاميرية - بولاق، ١٣٠٤ هـ
- ٤- أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ط١، ٢٠١٠ م، مؤسسة الرسالة
- ٥- إمام دار البعثة، تأليف الدكتور حمد عبدالكريم الحسيني، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠ م
- ٦- الإيمان بالقدر، د. علي محمد الصلابي، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى
- ٧- البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي (ت

د. عبد الجبار محسن علوان السلطاني

٧٩٤ هـ)، دار الكتب، ط١، ١٩٩٤ م

٨- البرهان المؤيد، للسيد احمد الرفاعي، تقديم الشيخ محمد الهاشمي، تحقيق حسين ناظم الحلواني، مكتبة الحلواني-دمشق.

٩- تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبدالحميد، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

١٩٩٥ م

١٠- الترغيب والترهيب، تأليف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت٦٥٦ هـ)،

مكتبة مصطفى الباي الحلبي - مصر، ط٣، ١٩٦٨ م

١١- تزكية النفس، الدكتور حمد عبدالكريم البرزنجي، ط٢، انوار دجلة، ١٤٣٦ هـ

-٢٠١٥ م.

١٢- التعريفات: الإمام الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط٣، ١٩٨٨ م، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان .

١٣- تفسير ابن كثير، المسمى تفسير القرآن العظيم، للإمام ابي الفداء إسماعيل بن

كثير، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٩٨٠ م

١٤- تفسير الصابوني، المسمى صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، دار

الصابوني، ط٩

١٥- تفسير الطبري، المسمى تعبير البيان في تفسير القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن

جرير الطبري، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧ م

١٦- تفسير القرطبي، المسمى الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن احمد

القرطبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

١٧- التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، محمد السيد، ط١، ١٩٩٧ م،

دار السلام - القاهرة

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

١٨- التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

١٩- جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٢٠- جامع العلوم والحكم، تأليف: زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي، (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الاحمدي أبو الثور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٤م

٢١- حقائق عن التصوف، الشيخ عبد القادر عيسى، دار العرفان - حلب، ط٢١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٢- الحرية الجامعية، الدكتور عبدالله مصطفى الهرشمي، طبع بمطابع التعليم العالي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٣- الحضارة الإسلامية ووسائلها - عبدالرحمن حسن حنبكة - دار العربية للطباعة، مكة المكرمة ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٦٩م

٢٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

٢٥- ربانية لا رهبانية، للسيد أبو الحسن الندوي، ط٣، دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)

٢٦- الرسالة القشيرية، للأمام الشيخ عبدالكريم بن هوازن القشيري، دار التربية -

د. عبد الجبار محسن علوان السلطاني

بغداد .

- ٢٧- الرفيق الأعلى، الدكتور عبد الله مصطفى، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .
- ٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ
- ٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت - ٧٥١)، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢٦ - ١٩٩٤م
- ٣٠- سنن أبي داوود، للأمام الحافظ أبي داوود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي، الدار المصرية-القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣١- سنن البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق محمد سعيد زغلول، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ
- ٣٢- سنن الترمذي، للأمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ٣٣- سنن النسائي، للأمام الحافظ النسائي، وهي بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار الجيل - بيروت - لبنان .
- ٣٤- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ،
- ٣٥- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، ط٢ - ١٩٨٢م .
- ٣٦- صحيح البخاري، للأمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري وهو مع فتح الباري للحافظ العسقلاني و دار المعرفة - بيروت.
- ٣٧- صحيح مسلم، للأمام مسلم بن الحجاج ابن الحسين القشيري النيسابوري وهو

الموازنة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى في الفكر الإسلامي

مع شرح النووي، دار القلم - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٨- طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريعة مطبعة الترمذي، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م .

٣٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة-بيروت .

٤٠- الفتح الرباني والفيض الرحامي - للشيخ عبدالقادر الكيلاني (٤٧٠-٥٦٠هـ)، دار العلوم الحديثة - بيروت، ط ١ .

٤١- كتاب أصول الدين، جمال الدين احمد بن محمد الغزنوي (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق: عمر و فيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١ ١٩٩٨م

٤٢- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٤٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٤٤- لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور، ط ١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٠م .

٤٥- المستدرک على الصحيحين، الامام الحافظ ابي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العربي - بيروت .

٤٦- مسند الامام أحمد: احمد بن حنبل الشيباني، ط ٢، المكتب الإسلامي للطباعة،